مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الخامس والعشرون - المجلد السابع - اللغة العربية - حزيران 2025 م
doi.org/10.52866/esj.2025.07.25.19

التشكيل المكاني في رواية القندس للدكتور محمد حسن علوان دراسة وصفية تحليلية

د. حسين بن هادي أحمد العبدلي
الأستاذ المساعد بقسم الدراسات العامة بكليات ومعاهد الهيئة الملكية -ينبع الصناعية
h.aboryan2020@gmail.com

مستخلص:

تبرز هذه الدراسة في استكشاف التشكيل المكاني في رواية القندس للأديب محمد حسن علوان ، والوقوف على مظاهر هذا التشكيل وأبعاده ودلالاته ، فالمكان هو المرتكز الذي ينهض عليه بناء العمل السردي الشامل ، وبه يضمن تماسكه الفني، وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، اشتملت المقدمة على أهداف البحث وأهميته ، وأسباب اختياره ، ومناهجه ، والدراسات السابقة، وأما التمهيد فكان للتعريف بالتشكيل والمكان ، وذكر نبذة موجزة عن محمد حسن علوان ، وتحدثت في المبحث الأول : عن مظاهر التشكيل المكاني في رواية القندس ، وكان المبحث الثاني : التشكيل المكاني وأثره على عناصر البناء الروائي في رواية القندس ، وأما المبحث الثالث فتحدثت فيه عن : دلالات التشكيل المكاني النفسية في رواية القندس ، ثم أوجزت النتائج في الخاتمة.

وقد أبانت الدراسة أن موضوع التشكيل المكاني في رواية القندس مادة جديرة بالدراسة والبحث، واستطاع الكاتب أن يطلعنا على تجربته الإبداعية من خلال المكان وتأثيره ودلالاته التي جاءت متظافرة مع بقية عناصر السرد.

الكلمات المفتاحية: التشكيل المكاني، رواية القندس، محمد، علوان.

Spatial Formation in the Novel *The Beaver* by Dr. Mohammed Hasan Alwan: A Descriptive and Analytical Study

Abstract :

This study distinguishes itself by exploring the spatial formation in the novel The Beaver by the author Mohammed Hassan Alwan, focusing on identifying the manifestations, dimensions, and semantic connotations of this formation. Space functions as the central axis upon which the structure of the narrative work is constructed, and through it, the artistic coherence of the novel is maintained. This study is structured into an introduction, a preface, three chapters, and a conclusion. The introduction outlines the research objectives, its significance, the reasons for choosing the topic, the adopted methodologies, and a review of previous studies. The preface is dedicated to defining the concepts of "formation" and "space", as well as providing a brief overview of Muhammad Hasan Alwan. The first chaper discusses the manifestations of spatial formation in the novel The Beaver. The second chapter examines spatial formation and its impact on the elements of narrative structure in the novel. The third chapter addresses the psychological and connotations of spatial formation in The Beaver. Finally, the findings were summarized in the conclusion.

The study has shown that the theme of spatial formation in The Beaver is a subject worthy of in-depth study and research. The author successfully conveyed his creative experience through the use of space–its impact and layered meanings–which harmonized with the other elements of the narrative.

Keywords: Spatial formation, The Beaver, Muhammad, Alwan.

المقدّمة

الحمد رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإذا كان الشعر ديوان العرب قديما فالرواية ديوان العرب الجديد؛ لما لها من حضور قوي وانتشار واسع في عصرنا هذا، وتقوم الرواية على عناصر عدة من أهمها الأحداث والشخصيات والحبكة والزمان والمكان، ويعد المكان أحد أهم دعائم السرد. وصلة الإنسان بالمكان عميقة وعلاقته به مصيرية، ويعد قرين التجربة الإبداعية، وهو جزء مهم في بناء الرواية، وعامل أساسي في تشكيل العمل الروائي، وعنصر يستحيل تخيل النص الروائي من دونه؛ لأنه لا وجود للشخصيات والأحداث خارج إطار المكان؛ لذا لم يعد إليه على أنه مجرد أبعاد هندسية فقط أو موقع فيزيائي أو جغرافي ، بل أضحى مكاناً محملاً بدلالات نفسية واجتماعية يألفه الإنسان وقد ينفر منه ويعاديه، وهو في كل ذلك يعكس أحاسيس الكاتب وتخيلاته وانطباعاته، والقارئ لتجربة الأديب محمد حسن علوان وخاصة في رواية القندس يلحظ تشكيلات لافتة لعنصر المكان، وتعد روايته (القندس) من الروايات التي تلقاها القراء بالعناية وانكبوا على قراءتها ونالت جائزة البوكر عام 2013م؛ ولعل ذلك مما دفعني لكتابة هذا البحث الذي جاء بعنوان :

التشكيل المكاني في رواية القندس للدكتور الأديب محمد حسن علوان .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

وبالإضافة إلى ما سبق، فهناك أسباب شجّعتني على دراسة هذا الموضوع من أهمها ما يلي:

1. أنَّ التشكيل المكاني في رواية القندس لم يحظ- على حد علمي-بدراسة علمية منهجية مستقلة، وذلك من خلال بحثي المتواصل بهذا الشأن.

2. ما لعنصر المكان من أهمية بالغة في العمل الروائي كأحد أهم عناصر العمل السردي؛ إذ هو العمود الفقري الذي يربط بقية أجزاء العمل السردي.

3. إيحاء المكان وتأثيره على الرواية وإبراز دلالته النفسية من خلال تحديد مواقع الشخصيات ورسم مواقفها وردود أفعالها.

4. كشف موقف الكاتب السعودي وبيانه من خلال تجربته الروائية وإظهار تماسك العمل الروائي من خلال عناصر بناء السرد وخاصة عنصر المكان.

رؤيا البحث:

تنطلق مشكلة البحث من مجموعة من التساؤلات من أهمها:

ما المقصود بالتشكيل المكاني؟

ما مظاهر التشكيل المكاني في رواية القندس للأديب محمد حسن علوان؟

ما دلالات التشكيل المكاني في رواية القندس للأديب محمد حسن علوان؟

هل استطاع الكاتب من خلال التشكيل المكاني أن يظهر لنا تجربته الروائية الإبداعية؟

أهداف البحث:

1. بيان معنى التشكيل المكاني.

2. تتبع التشكيل المكاني وكثافة حضوره في رواية القندس للأديب محمد حسن علوان.

3. إبراز دلالات التشكيل المكاني في رواية القندس للأديب محمد حسن علوان.

الدراسات السابقة حول الموضوع:

اجتهدت -بحسب طاقتي- في تتبّع ما كُتب في التشكيل المكاني لرواية القندس لمحمد حسن علوان. وسيركز البحث على الدراسات التي تناولت التشكيل المكاني في جانبه الأدبي وتحديداً السردي وكذلك الدراسات التي تناولت رواية القندس .

أولاً: أهم تلك الدراسات التي تناولت التشكيل المكاني :

1- **التشكيل المكاني في روايات يوسف المحيميد دراسة تحليلية** ، للباحث : ياسر ابن أحمد حامد مرزوق، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة من كلية الآداب بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة لعام 2014م.

2- **التشكيل المكاني في رواية رجال من الشمس،** للباحثة : روضة علي الحمادي مجلة حوليات الآداب اللغات بجامعة محمد بوضياف بالجزائر الإصدار (1) مجلد (9) ، لعام 2021م.

3- **التشكيل المكاني في رواية (جيم) لسارة النمس** ، للباحثتين : أمينة مكي ، وذهبية قداود، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير من كلية الآداب واللغات جامعة محمد البشير الإبراهيمي بالجزائر لعام 2022م.

4- **تشكيل الفضاء المكاني في رواية ثمن التضحية لحامد دمنهوري،** للباحث منار عز الدين محمد شعيب ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية للبنات بالإسكندرية الإصدار (4) العدد (39) لعام 2023م.

وهذه الدراسات القليلة تؤكد أن التشكيل المكاني في الأعمال السردية لا يزال بحاجة إلى مزيد من الدراسات المتواصلة التي تكشف جوانبه ومظاهره ودلالته.

ثانياً: أهم الدراسات التي تناولت رواية القندس ومنها :

1. دراسة أمينة عبدالرحمن الجبرين بعنوان: **الصور السردية في رواية القندس،** بحث منشور في جامعة القاهرة، مجلة كلية الآداب، مجلد (76)، العدد (8)، أكتوبر، 2016م.

2. دراسة محمد بن علي صالح الحسون، بعنوان: **مستويات اللغة الروائية في رواية القندس،** جامعة المنصورة، مصر، عام: 2016م.

3. دراسة زكية محمد العتيبي، بعنوان: **سيميائية الشخصيات السردية في رواية القندس،** أوراق نقدية في نادي الأحساء الأدبي، عام: 2017م.

4. دراسة أميرة علي الزهراني، بعنوان: **بنية المفارقة في خطاب المنتمي واللامنتمي في رواية القندس لمحمد حسن علوان،** مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، جامعة الفيوم، مصر، العدد السابع، 2017/12/31م.

5. دراسة صارة بنت عزيزة، بعنوان: **البنية السردية في رواية القندس لمحمد حسن علوان،** وهي دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة الصديق بن يحيى جيجل، الجزائر، عام: 2018م.

6. دراسة مفرح شعبان حسن عسيري، بعنوان: **بنية الشخصية في رواية القندس،** كرسي الأدب السعودي في جامعة الملك سعود بالرياض، عام: 2018م.

7. دراسة رنا عبدالرحمن الشريهي، بعنوان: **المفارقة الزمنية في الرواية دراسة سردية في رواية القندس،** جامعة الأندلس، صنعاء، عام: 2019م.

8. دراسة معيض بن عطية القرني، بعنوان: **التبئير في رواية القندس لمحمد حسن علوان دراسة**

سردية تلفظية، جامعة ذمار، اليمن، عام: 2020م.

9. دراسة منصور بن عبدالعزيز المهوس، عنوان: **خطاب الصمت في رواية القندس لمحمد حسن علوان علاماته ووظائفه**، مجلة اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة، العدد (7) ، الجزء (1)، عام: 2023م.

على الرغم من أهمية الدراسات السابقة وما لها من فضل وتقدير إلا أن هذه الدراسات في مجملها دراسات أدبية نقدية في السرد ، والصورة ، والشخصية، والزمن أما بحثي فهو مرتبط بالتشكيل المكاني للرواية ومظاهره ودلالته.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة أن يكون البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث على النحو التالي:

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وبيان منهجه.

التمهيد: وفيه:

- مفهوم التشكيل المكاني.
- نبذة مختصرة عن: محمد حسن علوان.

المبحث الأول: مظاهر التشكيل المكاني في رواية القندس.

المبحث الثاني: التشكيل المكاني وأثره على عناصر البناء الروائي.

المبحث الثالث: دلالات التشكيل المكاني النفسية .

يقوم هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يمكن من خلاله إبراز التشكيل المكاني في رواية القندس لمحمد حسن علوان وتحديد مظاهره ودلالته، ومعايشة النص الروائي واستكشاف جوانب الإبداع فيه وصولا إلى نتائج البحث.

التمهيد

مفهوم التشكيل المكاني

الشَّكْلُ: الشَّبَهُ، والمثْلُ، وواحدُ الأشْكالِ: للْأُمُورِ المخْتَلِفَةِ المشْكِلَةِ، وصُورَةُ الشيءِ المحْسوسَةُ والمتَوَهَّمَةُ، ج: أشْكالٌ وشُكولٌ، ونباتٌ مُتَلَوِّنٌ أصْفَرُ وأحمرُ، والجمعُ بين الحَبْنِ والكَفِّ، الشاكِلَةُ: الشَّكْلُ، والناحِيَةُ، والنِّيَّةُ، والطريقةُ، والمذْهَبُ ... وأشْكَلَ الأمرُ: الْتَبَس، كشَكَلَ وشَكَّلَ، تَشَكَّلَ: تَصَوَّرَ. وشَكَّلَهُ تَشْكيلاً: صَوَّرَهُ[1].

أما مفهوم التشكيل في الاصطلاح فيرى «ريكور» أن التشكيل القصصي: ضرب من تحبيك الوحدات القصصية؛ أي جعل بعضها آخذا برقاب بعض، وهذا يعني أن صانع حكاية ما يرسم لها خطة؛ ولذلك فمصطلح التشكيل مقترن بما يسمى نشاطا ناظما للبنى[2].

وقد اقترن مصطلح التشكيل أيضا بفعل قراءة النص السردي والذي يستصحب صاحبه الحبكة التي تشد عناصر القصة؛ ولذلك فالتشكيل مزدوج المعنى فهو يقترن بإنتاج الحبكة كما يقترن بفعل إنتاجها من لدن القارئ وهو ما يسمى إعادة تشكيل[3].

والمتأمل في - اللغوي والاصطلاحي- يرى مدى التقارب بينهما ؛فكلاهما قائم على التأليف بين الأشياء المبني على التصور أو التوهم كما في الفنون

---

(1) محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م، ص1019.

(2) محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس ، 2010م ، ص94.

(3) المرجع السابق ، ص94

التشكيلية، وبفعل إنتاج الحبكة من قبل المؤلِّف، وبفعل تداولها من المتلقي وإعادة إنتاجها.

وقد أصبح التشكيل المكاني يحتل مكانة بارزة في جمالية النص السردي -لاسيما الروائي- وذلك حينما يتحول المكان إلى عنصر مؤثر ومتحكم في الوظيفة الحكائية الرمزية للسرد وذلك بفضل بنيته الخاصة وعلاقته مع بقية عناصر السرد ، فهو: «أبعد من أن يكون محايدا، فهو يتجلى في أشكال، ويتخذ معاني متعددة، إلى درجة أنه يكون أحيانا علة وجود رواية من الروايات»[1].

أما مفهوم المكان في اللغة: (مَكَنَ) الْمِيمُ وَالْكَافُ وَالنُّونُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ. الْمُكْنُ: بَيْضُ الضَّبِّ. وَضَبٌّ مَكُونٌ. قَالَ:

وَمَكْنُ الضِّبَابِ طَعَامُ الْعُرَيْبِ
وَلَا تَشْتَهِيهِ نُفُوسُ الْعَجَمْ[2]

جاء في لسان العرب: والمكانُ الْمَوْضِعُ، وَالْجَمْعُ أَمْكِنة كقَذَال وأَقْذِلَةٍ، وأَماكِنُ جَمْعُ الْجَمْعِ. قَالَ ثَعْلَبٌ: يَبْطُل أَن يَكُونَ مَكانٌ فَعالًا لأَن الْعَرَبَ تَقُولُ: كُنْ مَكانَكَ، وقُم مكانَكَ، وَاقْعُدْ مَقْعَدَكَ؛ فَقَدْ دَلَّ هَذَا عَلَى أَنه مَصْدَرٌ مِنْ كَانَ أَو مَوْضِعٌ مِنْهُ؛ قَالَ: وَإِنَّمَا جُمِعَ أَمْكِنَةً فَعَامَلُوا الْمِيمَ الزَّائِدَةَ مُعَامَلَةَ الأَصلية لأَن الْعَرَبَ تشَبِّه الْحَرْفَ بِالْحَرْفِ، كَمَا قَالُوا مَنارة ومنائِر فَشَبَّهُوهَا بفَعالةٍ وَهِيَ مَفْعَلة مِنَ النُّورِ[3].

أما المكان في الاصطلاح فقد تعددت الآراء في مفهومه، وقد شغل الفلاسفة من قديم؛ أمثال: أفلاطون، وأرسطو، وابن سينا ،والفارابي، والرازي، ويرى أفلاطون أن: «المكان هو الحاوي للأشياء، ومثل ذلك يقول كلارك ونيوتن»[4]، ولكنهما وصفاه بخصائص أساسية هي: اللامتناهي، الأزلية، والأبدية، القدم، وعدم الفناء؛ أي أن المكان يحوي الأشياء ولا يستقل عنها ويقبلها وهو باق غير فان.[5]

أما أرسطو فقد بيّن «أن المكان موجود بدليل أنه حيث يوجد جسم فيمكن أن ينتقل عنه ويشتغل محله جسم آخر، ويميز أرسطو الخصائص التالية للمكان: المكان هو الحاوي الأول»[6] .

وفي كلام أرسطو السابق إدراك منه بأهمية المكان، واحتوائه للعناصر التي من الممكن أن توجد متفاعلة معه وهو متفاعل معها في الوقت ذاته، وهو مفهوم يقترب كثيرا مع بعض فلاسفة المسلمين القدامى أمثال ابن سينا الذي اعتبر المكان «بمثابة السطح الباطن من الجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر للجسم المحوي»[7]، وهو «بُعدٌ متناهٍ عند الرازي»[8].

ويقصد بالمكان في الأدب الروائي: «المكان الذي تقع فيه الأحداث، وتتحرك فيه الشخصيات

(1) أبو ملحة محمد بن يحيى، جماليات المكان في الرواية السعودية،السجن أنموذجا، علامات في النقد، مج 17، ج68، جدة: النادي الأدبي الثقافي، 2009م، ص503.
(2) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر، بيروت، د.ط، 1399هـ - 1979م، 43/ 5، مادة: (مكن).
(3) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، ١٤١٤هـ، 414/ 13، مادة: (مكن).
(4) عبد الرحمن بدوي، موسوعة فلسفية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984، ج1 ـ من أ إلى س، ص 412.
(5) عبد الرحمن بدوي، موسوعة فلسفية ، ص 461.
(6) المرجع السابق، ص 461.
(7) جميل صليبيا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م. 412/ 2.
(8) حمد البليهد، جماليات المكان في الرواية السعودية ، دار الكفاح للنشر والتوزيع، الدمام، 1429ه، ص33.

الروائية، وهو مكان لفظي متخيل ينتجه الحكي، وتصنعه اللغة؛ لتوازي به مكانا موجودا في الواقع، أوفي خيال الكاتب»[1].

أما المكان بوصفه مكونا سرديا، فيّعرف بأنه الأماكن المضمنة، التي يظهر فيها كل من المواقف والأحداث والسياق الزمني، المكاني للحكي وهو الإطار المكاني المحيط بحركة السرد كله بما يتجاوز حدود الأمكنة المحدودة[2]. فمفهوم المكان السردي يساعد على تجاوز المكان الهندسي إلى المكان السردي الذي يحمل في مضمونه دلالات متنوعة، تنسجم مع البناء العام للرواية، والخيال هو الذي يقوم بتحويل الواقعية إلى العمل الأدبي، فالمكان السردي الروائي يعتمد على قوة الخيال ويحمل أبعادا نفسية، و اجتماعية، وتاريخية... إنه «الفسحة التي تحتضن عمليات التفاعل بين الأنا والعالم.» [3]

وهناك فرق بين المكان والفضاء، فالفضاء مرويا أكثر شمولا وسعة من المكان: «فالمكان الروائي حين يطلق من أي قيد يدل على المكان داخل الرواية، سواء أكان مكانا واحدا أم أمكنةً عدة، ولكننا حين نضع مصطلح المكان في مقابل مصطلح الفضاء ؛ فإننا نقصد بالمكان الروائي المفرد ليس غير، ونقصد بالفضاء الروائي أمكنة الرواية جميعها، بيد أن دلالة مفهوم الفضاء لا تقتصر على مجموع الأمكنة داخل الرواية بل تتسع لتشمل الإيقاع المنظم للحوادث التي تقع في هذه الأمكنة، ولوجهات نظر الشخصيات فيها». [4]

وبما أن الفضاء أوسع وأشمل «فإن المكان أكثر تحديدا من الفضاء الذي يوحي بشيء من الاتساع واللامحدودية ولكن يبقى الفضاء متصلا بالمكان».[5]

التمهيد: لمحة عن حياة الكاتب

محمد حسن علوان هو كاتب وروائي وصحفي سعودي، ترجع أصوله إلى منطقة عسير الواقعة في جنوب المملكة العربية السعودية، ولد في مدينة الرياض بالسعودية في 27 أغسطس عام 1979م، درس مراحله الدراسية الأولى في معهد العاصمة النموذجي بالرياض، ثم التحق بجامعة الملك سعود بالرياض وحصل على بكالوريوس في نظم المعلومات عام 2002م، وانتقل بعد ذلك إلى الولايات المتحدة الأمريكية وحصل على درجة الماجستير في إدارة الأعمال بجامعة بورتلاند عام 2008م، ثم في كندا حصل على درجة الدكتوراه في إدارة الأعمال في جامعة كارلتون في عام 2016م.

اختاره مهرجان هاي فيستيفال العالمي في الدورة التاسعة والثلاثين ببيروت ضمن أفضل تسعة وثلاثين كاتبًا عربيًّا تحت سن الأربعين وذلك في عام 2010م، واستضافته عدد من المهرجانات العالمية الخاصة بالأدب مثل مهرجان لوميانتو الكندي الذي يقام بمدينة تورونتو، ومهرجان

(1) حسن حجاب الحازمي، البناء الفني في الرواية السعودية، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، الأردن، 2009م، ص294.

(2) أيمن بكر، السرد في مقامات الهمذاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د، ط)، القاهرة، 1998م، ص56.

(3) مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، (د، ط)، دمشق، 2011، ص 26.

(4) سمر روحي الفيصل ، الرواية العربية البناء والرؤيا ، اتحاد الكتاب العرب ، 2003 ،ص71

(5) فتحية كحلوش، بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2008م، ص12.

طيران الإمارات المقام في مدينة دبي بالإمارات العربية المتحدة، ومهرجان الترجمة الأدبية البريطاني الذي يقام في مدينة نورتش ، وعمل كاتبًا صحفيًّا مدة ستة أعوام في عدد من الجرائد السعودية، مثل جريدة الوطن وجريدة الشرق، في موضوعات مختلفة منها الثقافي والاجتماعي والمعرفي .

نشرت أكثر من جريدة أجنبية مهمة أعماله من مقالات وقصص، مثل جريدة الجارديان في بريطانيا، وجريدة نيويورك تايمز بالولايات المتحدة الأمريكية، وترجمت أجزاء من أعماله إلى اللغة الإنجليزية ونشرت في موقع كلمات بلا حدود بالولايات المتحدة، وفي مجلة بانيبال البريطانية[1].

رشحت روايته (القندس) عام 2013م، ضمن القائمة القصيرة في الجائزة العالمية في الرواية العالمية (البوكر العربية)، وكذا روايته (موت صغير) عام 2016 م، وحققت الفوز بهذه الجائزة ، كما حصلت النسخة الفرنسية من رواية (القندس) عام 2015م على جائزة معهد العالم العربي في باريس، كأفضل رواية عربية مترجمة عن العام.

وصف محمد حسن علوان بالهدوء فكان منخفض الصوت، عميق التحليل، ذا نظرة ثاقبة، يتصف قلمه بالانسيابية والموضوعية في الوصف والتحليل، فهو ذو رؤية ثاقبة استطاع من خلال رواياته أن يعرف العالم كله على هذه الشخصية الموضوعية والحيادية[2].

ما قاله النقاد عن محمد حسن علوان:

يتحدث الأديب والناقد الأستاذ خالد اليوسف في مقال له: عندما أصدر الشاب محمد حسن علوان روايته «سقف الكفاية» «أربك المشهد الثقافي، وخلق الجدل المتطرف تجاه هذا العمل الروائي، ناصره كبار النقاد كالغذّامي ومعجب الزهراني»[3].

وقال عن هذه الرواية الشاعر الأستاذ محمد العلي: «إنها قصيدة شعر» وهناك من يرى أن هذا الدعم النقدي ما هو إلا طبطبة الكبار على كتف هذا الغض الذي تحمل عبء هذا العمل السردي الذي تجاوز الـ400 صفحة، وقال البعض أن هذا الصغير استعجل الضوء فطرق أبواب كبار نقاد الساحة ليحصل على مشروعية روايته وصك اعتراف بموهبته الكتابية، وكان كل الجدل خارج النص، والقليل منهم ذهبوا إلى مضمون العمل لتكون المسألة منطقية في محاكمة «سقف الكفاية»[4].

ومحمد حسن علوان هو الذي قدم نفسه للساحة في بداياته كشاعر وتميّز بلغته الصافية التي تشكل عمقاً في حضور قصيدته للمتلقي، تخلى عن هذا الحلم الشعري وراهن على عوالم الرواية بأنها الخيار الأمثل التي تحتوي هواجسه وطموحه الكتابي. وفي روايته: «أيا صوفيا» أعاد المغامرة مرة أخرى؛ ليبرهن على مشروعية تجربته الروائية ورآها البعض أنها رواية حضرت تحت ضغوط متى يكتب روايته الثانية. فكانت «أيا صوفيا» المحملة بالهاجس المعرفي والمتكئة على الرؤى الفلسفية. وإن لم تجد ذلك الضجيج الذي تحقق لـ«سقف الكفاية» إلا أن محمد حسن علوان أصبح اسماً مهماً في الرواية المحلية. وربما يصبح الأهم في القادم من الأيام. رافده في ذلك لغته الشعرية وطموحه وسعة اطلاعه وكاريزما تمنح كل ما يكتب الكثير من

(1) موقع محمد حسن علوان الشخصي الذي افتتحه عام 1999م : www.alawan.com

(2) سميرة بنت ضيف الله الزهراني، شعرية اللغة الروائية محمد حسن علوان أنموذجا، ط1، الانتشار العربي، بيروت ، 2018م. ص30.

(3) https://poetspedia.com/poethtml adab.com/authors

(4) المرجع السابق .

الجدل في المشهد المحلي»[1].

أما الدكتور عبد الله الغذامي فتحدث في جريدة الرياض عن «سقف الكفاية» في معرض حديث له: «في سقف الكفاية يحضر قيس وليلاه في صورة حديثة ومبتكرة، ولو قدر لقيس أن يكتب نصا نثريا لليلى لاستعان بمحمد حسن علوان ليكتب له هذا النص، لقد كتب قيس عن حبيبته شعرا وكتب علوان عنها نثرا وهو نص يتفوق على ذاته في جلب المتعة للقارئ وذلك لأنه قد امتلك زمام اللغة وسبر أسرارها وغاص في قيمها التعبيرية وهذا دليل على اكتشافه للعبة اللغة ولعبِهِ معها إلى أقصى مدى»[2].

وقال عنه الدكتور غازي القصيبي «تمكن هذا الروائي الشاب من أن يحول قصة حب عادية إلى ملحمة كاملة، وكتابة الملاحم ليست بالأمر السهل، ولا هي بالشيء الذي يتكرر كل يوم. لكم البشرى! يولد اليوم روائي موهوب اسمه محمد حسن علوان تذكروا هذا الاسم قبل أن يفرض نفسه عليكم فرضا»[3].

الدكتور معجب الزهراني يقول عنه: «كنت أقرأ وفي يدي قلم رصاصي أعلّم به الصفحات التي تتضمن عبارات أو فقرات متميزة من حيث جماليات الأسلوب وعمق الفكرة وبعد الرؤية واتساع آفاقها، وهكذا ما إن فرغت من القراءة حتى وجدت معظم الصفحات موسومة بآثار دهشتي التي تجاوزت كل توقعاتي».

أما الدكتور عبد الله الفيفي فتحدث عن: «سقف الكفاية» بقوله: «يوشك أن يكون نصاً شعرياً خالصاً بتركيبه البنائي العام وأسلوبه اللغوي التفصيلي؛ أي أن الأمر لا يتعلق بالشواهد الشعرية الكثيرة، الموزونة المقفاة والتفعيلية، فحسب، ولا بالخطاب الروائي وأسلوب الأداء اللغوي والفني، ولكنه يتجاوز هذا وذاك إلى بنية النص الكلية وكل كلمة في تفاصيله»[4].

أما الأستاذ محمد العباس يقول عنه : «لغة علوان تحضر سرديا كمكون بنيوي وليس مجرد قشرة قولية»[5].

-أما مؤلفات محمد حسن علوان فكثيرة ومنها :

أولاً: في الرواية : صدرت له خمس روايات هي:

- سقف الكفاية 2002م
- أيا صوفيا 204م
- طوق الطهارة 2007م
- القندس 2011م
- موت صغير 2016م

ثانياً : أهم مؤلفاته في القصة القصيرة :

- إعجاز 2001م
- حبات الخرز - الأوراق القديمة - يباب الحلم 2002م.
- يخذلك الصدى - هند - تقرير لرجل ميت 2003م.
- حرف النون 2004م
- مختار - جوامع الحزن 2005م
- إحصاء 2006م
- حنيف من جلاسكو - عشب أشقر 2007م.

ثالثاً : أهم قصائده :

- جراح اليتيم 1997م
- يا سيدي الأناني 1998م
- في المقهى - رسالة - غيرة - قصائد عفوية

(1) https://poetspedia.com/poethtml adab.com/authors.

(2) المرجع السابق .

(3) المرجع السابق .

(4) https://poetspedia.com/poethtml adab.com/authors

(5) المرجع السابق .

جدا 1999م

– عودة لبيتك – حبيبنا المشترك – الزائرة – منذ البداية – الموعد – على الطاولة 2000م.

– فاطمة – النحت – موسم الصمت – هموم شاعر 2001م.

– صداع – فوبيا – آخر الأخبار عني – تلك التي 2002م.

– عزاء إلى مواطن حزين – بكاء على النبي الأخير –كتابة خارج المشيئة –بغداد 2003م.

– إياب – وهن – جفاف 2004م

– عرائض 2005

– نفاد 2006.

– اغتسال – عطب 2007م

رابعاً: أهم كتبه :

له كتاب نظري بعنوان : الرحيل ، نظرياته والعوامل المؤثرة فيه 2014م [1].

التعريف برواية (القندس)

تدور أحداث هذه الرواية حول البطل (غالب الوجزي) الذي عاش في وسط عائلة مفككة أسريا وعاش حياته منذ الطفولة إلى أن بلغ الأربعين من عمره في معاناة عديدة وأزمات مختلفة ابتداء من خلافات والديه وصولا إلى بقية إخوته الذين يعيشون تحت سقف واحد لكن قلوبهم متفرقة.

هذا الطفل حمل من الجراح ما جعله يكره الحياة ويسير فيها بلا هدف، وقد نشأت بسبب قساوة (الأم) وكرهها لزوجها، وأثمر هذا التفكك انفصالا بين الوالدين، وألقى بظلاله على الأبناء فكانت علاقة غالب بإخوته (حسان وسلمان وبدرية ومنى ونورة) علاقة سطحية هشة وكان كل واحد يعيش في فلك.

وقد تشتت الأسرة بطلاق الوالدين؛ ليختار كل منهما شريك حياته الجديد، فتزوجت الأم برجل يدعى (إبراهيم) ذلك الرجل الغني الذي ينظر إليه الناس نظرة احترام ،ولكن سرعان ما تبددت تلك الثروة وذلك الجاه بسبب إفلاس شركته ؛ لتعيش الأم في بيت متواضع تندب حظها العاثر .

أما الأب فكانت ثروته تزيد يوما بعد يوم ؛ ليتزوج من امرأة تدعى (شيخة) وكانت نعم الزوجة الطيبة لأبناء زوجها .

ومن الشخصيات داخل الرواية خاله (داود) من الرضاعة الذي أودع السجن بسبب مخالفته للنظام ليخرج بعد ذلك إنسانا مختلفا ويعيش مع أسرته ويعمل في شركة متواضعة . ومن الشخصيات أيضا عمته (فاطمة الأرملة التي كانت تتحدث عن حياتها التي قضتها مع زوجها والآن تعيش على ذكريات الماضي.

ومن الشخصيات أيضا (ثابت) الذي رفض العيش في الرياض وبقي في مدينة أبها وكان يحكي لغالب عن والده وجده .

لم يكن شباب بطل هذه الرواية أقل تعاسة من صباه ، فقد عانى فيه الكثير وتوالت عليه المصائب وتعرض لأزمات عاطفية متتالية ، بداية من تشوهه حينما أصيب بحادث سيارة نتيجة تهوره الزائد ، انتهاء إلى قصة الحب التي عاشها دون أن يكتب لها النجاح ، فقد سافر من الرياض إلى مدينة جدة ومن شرفة المنزل الذي كان يسكنه رأى حبيبته (غادة) التي أحبها وأحبته لكن الأعراف والتقاليد المجتمعية حالت دون أن يكتب لهذا الحب التتويج بارتباط مقدس (الزواج) ؛ فاستسلم كلاهما لهذه العلاقة وتركا نفسيهما هائمين في مهب العشق .

(1) https://poetspedia.com/poethtml adab.com/authors

عاد غالب إلى الرياض وانقطعت أخبار حبيبته (غادة) مدة طويلة، ثم أتاه الخبر الحزين الذي كدر خاطره ونكأ جرحه ، وهو زواج (غادة) من سفير يدعى(محسن) وتغادر مع زوجها إلى بلد بعيد خارج الوطن وبهذا يغلق الستار على الفصل الأول من المأساة .

وبعد زمن تعود (غادة) لتحيي تلك العلاقة باتصال هاتفي فينبت الحب من جديد وتستمر علاقتهما حتى يبلغ كلاهما سن الأربعين ، فكانا يلتقيان من وقت لآخر ومن مدينة إلى أخرى .

كانت البطلة (غادة) تعيش حياتها وتقوم لرعاية أطفالها وتربيتهم، أما (غالب) فيبقى سجين نفسه ليقرر عزل نفسه بالقرب من نهر (ويلامث) في بورتلاند الأمريكية بجانب قندسه المفضل الذي يأكل السمك ذلك الحيوان الذي يرمز إلى أحداث الرواية وشخصياتها.

بعد هذه العلاقة الفاشلة واجهت (غالب) مجموعة من الصدمات والخيبات، تمثلت خيبته الأولى : في ضياع عمره وحياته الأربعينية هائما وراء سراب الحب مهزوما دون تحقيق نجاحات تذكر، أما الخيبة الثانية :فتمثلت في وفاة والده وفجيعة الميراث ؛ لأنه كان يمني نفسه ويحلم بميراث يضيء حياته البائسة ؛ليتفاجأ مع إخوته بميراث لا يكاد يذكر، أما الخيبة الثالثة: فتجلت في الصدمة التي تلقاها من حبيبته (غادة)بعد عودتها من جلسة الصلح مع زوجها الذي خانها وتزوج بامرأة مغربية ،وانكشف أمام ناظريه وهج تلك النزوة الشبابية التي دمرت حياته، فكان ينظر لحبيبته غادة وهي في الأربعين وقد تغير شكلها، وذهب رونقها وجمالها ، وعلاقتهما التي بدأت بالفتور والرتابة ؛ لتكون الرواية مفتوحة على ما ذكره الكاتب من توزيع الميراث بعد وفاة والده وذهاب إخوته الذين تفرقوا في ميادين الحياة.

هذه الأحداث تشكلت في أماكن متعددة وثقافات مختلفة ، وكانت موزعة بين الرياض؛ مكان عيش (غالب) وعائلته ، وبورتلاند مكان بالولايات المتحدة التي تغنى غالب على أحد أنهارها وهو (ويلامث) ، ومطاردته لمحبوبته غادة التي رآها في جدة لأول مرة ثم تنقل بين عواصم عدة ؛ ليهنأ بسراب الحب الذي دمر حياته وخرج منه خالي الوفاض [1].

المبحث الأول: مظاهر التشكيل المكاني في رواية القندس

يعد عنصر المكان من العناصر المهمة في البناء الروائي، فهو يمثّل الخلفية التي تقع فيها الأحداث وتنمو فيها الشخصيات وتتفاعل داخل ذلك المكان الجغرافي.

واستطاع الكاتب محمد حسن علوان أن يصور لنا ذلك من خلال مظاهر التشكيل المكاني المتنوع في روايته، وأن ينتقل بنا بين الأماكن المغلقة وبين الأماكن المفتوحة.

وتبرز مظاهر الأماكن المغلقة في الرواية في:

المنزل والغرفة والشقة ، والمسجد ، والمستشفى ، والسجن

1- **المنزل والشقة والغرفة** : فالمنزل يُعَدُّ الحضن الدافئ والملجأ الذي يعود إليه الإنسان بعد صخب الحياة وضجيجها ، وهو مصدر الراحة والسكون والطمأنينة وفيه يجتمع أفراد الأسرة ويضم شخصيات متعددة ذات أفكار متباينة ويحوي المنزل

(1) محمد حسن علوان، القندس، دار الساقي، بيروت ، ط10، 2021م

الغرف والشقق وقد استخدمها الكاتب بمعنى واحد ، وللمنزل بمعناه العام في البناء السردي مكانة عظيمة وله دلالات متنوعة «لم يعد البيت في الخطاب الروائي ركنا من الجدران تزينها مجموعة من الأثاث دون أن نجاوزها إلى الحضور الإنساني والوصول إلى اللمسات الموحية بالروح التي تسكنه، لقد أصبح البيت دلالة تنطلق من زواياه لتدل على الإنسانية»[1].

وهذا يعني أن البيت لا يقتصر على مكوناته الداخلية بل يتعدى ذلك ليحمل دلالات إنسانية وهي التعبير عن مشاعر الأفراد الذين يهربون إلى البيت من أوجاع الحياة وآلامها.

وقد ورد البيت في رواية القندس في أكثر من موضع ويتحدث عن البيوت التي سكنتها عائلة بطل الرواية (غالب) من ذلك:» بيت الناصرية شعبي ذا زوايا غير مستقيمة ، وأسقف خفيضة بعض الشيء ، يمكن أن أحصي في جدرانه عدة طبقات من الدهان المتراكم ولطخات اللياسة التي تغطي فتحات الكهرباء ، وتعديلات السباكة المتكررة ، انتقل إليه والداي قبل أن أولد بعد أن أقاما في بيت من طين في حي (دخنة) عقب وصولهما إلى الرياض ... ظلت صورة البيت غائرة في ذاكرتي رغم أني تركته وأنا طفل ، ولم يزل على حاله إلى اليوم»[2].

وورد البيت في قوله: «خلفنا بيت المربع ونوافذه لا تزال موشومة بآثار الشريط اللاصق بعد حرب الخليج، ولم ننزعها لأن أبي كان يحدثنا بالانتقال طيلة أشهر الحرب ... حتى إذا انتهت الحرب وعادت الأمور إلى نصابها أكمل أبي بناء بيته على مهل، وانتقلنا إليه أخيرا وفي ذهن كل منا حلم فاخر يليق بالمنزل الجديد .. . كانت شيخة سعيدة بالمطبخ الخارجي المنعزل عن المنزل، وكان أبي فخورا بضيافته الخارجية التي تبقي النساء أستر ما يكون عن ضيوفه، وكان إخوتي سعداء بالمسبح الواسع الذي ظل بعد ذلك مهجورا أغلب السنة ، وكنت أنا سعيدا بالفيلا الخاصة التي لا تجعلني ألتقي بأبي إلا وقتما اختار وأكون مستعدا»[3].

في النص الأول: أورد لنا السارد لمحة عن حالة البيوت التي سكنتها عائلة غالب وهي إشارة إلى ضيق العيش فتشكيلات ذلك المنزل ومعالمه بدت لنا متهالكة في المبنى وغير منسقة وغير مرتبة ومع ذلك كانت العائلة متقاربة تتحاور فيما بينها فالأب يحدثهم عن الانتقال وكل منهم يحدث الآخر عن أحلامه في هذا البيت الجديد، وبدت معالم المنزل مشوهة بسبب تداعيات حرب الخليج. أما النص الثاني: فيحكي السارد ويصف ذلك المنزل الأنيق الكبير الذي انتقلت إليه عائلة غالب ؛ ليدلل على التحول في حالة الأسرة فأصبحت ذات ثراء ولكنها متباعدة فلا تكاد تلتقي ورسم لنا طريقة تصميم المنزل في تلك الفترة بما يتناسب مع احتياجات الأسرة السعودية، فكان المنزل الأول يمثل حياة البؤس والشقاء والظلام والمنزل الثاني يمثل حياة النعيم والنور والبهجة والسرور.

أما النموذج الثاني فهو الغرف والشقق والتي استخدمها الكاتب بمصطلح واحد ، وتعد من الأماكن التي تحفظ نوعا من الخصوصية (خصوصية شخصية ، أو شخصيتين) من المقاطع التي أوردها الكاتب عن غرفة والد غالب وتحمل أوصافا

(1) حبيلة الشريف، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010م، ص205.

(2) محمد حسن علوان، القندس، ص155.

(3) المصدر السابق، ص155.

عديدة ومشاعر متباينة مبعثرة قوله: «ألفيت نورة في غرفة أبي الأرضية التي انعزل فيهامنذ اشتد عليه المرض محتجا بصعوبة صعود الدرج ، وسهولة استقبال العوّاد ... تطل هذه الغرفة على نخلات أبي الست، ومئذنة مسجده العالية ، ولها بابان ... في ركن الغرفة كان سرير أبي محفوفا بمخدّات ملونة ومطرزة بخيوط ذهبية أنيقة وكأنه احتفال بالمرض»[1].

ركز الكاتب على أمرين في هذا النص: مواصفات الغرفة ومشاعر والده فيها، فهي غرفة سفلية منعزلة مطلة على الحياة، وهي تخص عالم والده الخاص فقد رسم في هذا المكان المعاناة التي يقاسيها الأب فهو رهين الوحدة والمرض[2].

ووردت الشقة في حديث (غالب) وهو يصور تلك التعاسة حينما لم يجد في شقته إلا الملل الذي يخيّم فيها فجعله لا يشعر بالأمان والراحة «اشتريت عدة دفاتر خضراء جديدة لتساعدني في الحياة وحيدا في شقتي التي قضيت الأيام الأولى فيها أفاوض جدرانها ومساحاتها على أفكار مريحة تجعلني منتميا إليها بقدر ما أنا غريب خارجها، أعدت دهانها عدة مرات في وقت قصير ... طفقت أنقل الأشياء وأبدل الألوان وأتكلم مع الكراسي الساكنة والأجهزة الصامتة ... صنعت شقة تشبه مجلسي في الرياض اشتريت كنبات عديدة ونزعت وسائدها وصففتها على الأرض ثم ألقيت بهياكلها الخشبية في مكب النفايات»[3].

فبدلا من أن تكون الشقة مصدرا للراحة والسكون فقد صارت مكانا لاضطراب المشاعر فالوحدة والعزلة جعلته يقوم بأشياء تشبه الخيال؛ فتغير الأثاث وألوان الشقة في فترة وجيزة يدل على الأحداث المريرة التي ألمت ببطل الرواية وأثرت على حياته ومزاجه.

2- **المسجد**: من أهم أماكن العبادة وأبرزها، يجتمع فيه مختلف الأشخاص لأداء فرائض الله «الصلاة»، ويُعَدُّ المسجد من الأماكن المغلقة في الرواية ؛ بوصفه رقعة مقدسة له شكل هندسي وبناء مميز عن باقي الأبنية ، وكان ملجأ للراحة والطمأنينة، وقد برز دوره في رواية (القندس) وذلك عندما يحين وقت الصلاة حيث يتشارك المصلون في أدائها، وكان انضمام بطل الرواية (غالب) إليهم حلما طالما سعى الأب (عبدالرحمن الوجزي) لتحقيقه ، فكان غالبا ما يقدم لابنه النصائح الحسنة ويدعوه للذهاب للمسجد ، يقول السارد : «فجرا، تطلب الأمر من أبي التفاتتين متعاقبتين ليتأكد من أن الذي يمشي وراءه نحو المسجد هو أنا فعلا ... أسعدتني قدرتي على إرباكه بحركة مفاجئة كذهابي للمسجد لصلاة الفجر ، ألقيت عليه تحية صباحية شديدة التهذيب فغمغم بالرد دون اهتمام ...»[4].

3- **المستشفى**: أحد الأماكن المغلقة التي يتم الذهاب إليه حينما يشعر الإنسان بالتعب والمرض، وقد وُظف في رواية (القندس) على أنه مكان مختلف عن بقية الأماكن المغلقة؛ كون وظيفته تعمل على ترميم الجراحات النفسية والجسدية وما حطمته الأماكن الأخرى من التصادمات التي وقعت بين شخصيات الرواية .

(1) محمد حسن علوان، القندس، ص16

(2) صارة بنت عزيزة، البنية السردية في رواية القندس لمحمد حسن علوان ، جامعة الصديق يحيى جيجل، الجزائر، 2019 م، ص93.

(3) محمد حسن علوان ، القندس، ص117-116.

(4) محمد حسن علوان ، القندس ، ص171.

فكان المستشفى بمثابة الملجأ الذي ينقذ الأرواح بعد مشيئة الله، ويحقق الراحة من جميع جوانبها؛ ولهذا فالإنسان لا يشعر بالاطمئنان إلا فيه آملا في الشفاء من سقمه ، وقد يتحول أحيانا إلى مصدر من الألم حينما يشعر الإنسان أن عائلته لا تكترث لأمره ولا تهتم بصحته وأن زيارة أقاربه وأسرته مجرد تمثيل؛ هذا ما حدث لبطل الرواية (غالب) يقول السارد: «هل تعبأ بي أمي إذا ما عشت معها في مدينة واحدة رغم ما يفصلني عنها من أميال روحية هائلة ؟ هل تحبني فعلا بشهادة دموعها التي أغرقت وجهها يوم رأتني مسجّى على سرير المستشفى بعد الحادث، وقد أحاطت الجبائر البيضاء بظهري وذراعيّ حتى بدوت مثل رجل ثلج طريح؟ تحتاج الحياة في الرياض أحيانا إلى حوادث ومستشفيات حتى تنكشف مشاعر الذين يحيطون بنا ... جاءت غادة من لندن وتركت في الممر رائحتها لأيام، وأبي توسط لنقلي من غرفة مشتركة إلى غرفة مستقلة ... أما إخوتي غير الأشقاء فلم يأت أحد منهم حتى خرجت من المستشفى. ادعت شيخة أن قوانين المستشفى تمنع زيارة الأطفال»[1].

4- **المدرسة والجامعة:** وهما من الأماكن المغلقة بوصفهما مكانين للتعلم، والمكان الأول هو (المدرسة) فكان دخول غالب إليها متأخرا يحدثنا عن ذلك السارد: «أما أنا فلم يلحقني أبي بالمدرسة إلا بعد حين ، ولكنه كان ينشغل أحيانا ويسافر طويلا فأقضي أيامي في البيت مع سعدية وهي تغسل الثياب وتكنس الأحواش»[2].

أما المكان الثاني فهو (الجامعة)، وقد خص السارد جامعة (الملك سعود) مكانا لدراسة (غالب) وقد فُصل منها قبل تخرجه بسبب صراعه مع بعض أساتذته ، يقول: «كنت طالبا في قسم علم الاجتماع بجامعة الملك سعود واقترح عليّ الدكتور أن أكتب بحثا عن الآثار الاجتماعية على العائلات القروية النازحة إلى المدن الكبرى، كان ذلك الموضوع هو آخر ما وافقت الدكتور عليه قبل أن أدخل معه في سلسلة من الخلافات والشجارات أدت أخيرا إلى فصلي من الجامعة»[3].

5- **المحكمة** : من الممكن أن تكون (المحكمة)، بوصفها مكانا، رمزا للقمع أو التعسف وانتهاك الحريات، ويمكن أن تكون مكانا معاديا كالسجن، وهي من الأماكن التي شكلت أحداث رواية القندس وكان لها دور في إضافة مشاهد إلى أحداث الراوية ، جاء ذلك حينما ذهبت العائلة بعد وفاة والدهم (عبدالرحمن الوجزي) إلى المحكمة لتوزيع الميراث واقتسام التركة من أموال وأراض وغيرها، يقول السارد على لسان (غالب): «اتفقنا على أن نذهب جميعا إلى المحكمة الكبرى صباحا ؛ لنصدر صك حصر الورثة ... ذهبت إلى المحكمة بصحبة داود ليشهد على الصك ، وتدبّر سلمان أمر الشاهد الثاني من مرتزقي الشهادة في ساحة المحكمة»[4].

6- **السجن** : من الممكن أن يكون (السجن) ، بوصفه مكانا يحتجز فيه الإنسان لمخالفته للقانون ، وينقطع فيه السجين عن الحياة وهو من الأماكن التي أدرجها الكاتب في روايته (القندس) وهو يتحدث عن خاله (داود)وبين بعضا من جوانب شخصيته غير السوية فقد دخل السجن لمخالفته

(1) محمد حسن علوان، القندس، ص71-70.
(2) المرجع السابق ، ص95.
(3) المرجع السابق ، ص229.
(4) محمد حسن علوان ، القندس ، ص314

القانون حينما كان يهرب (القات من اليمن) وقد قبض عليه أيضا بتهمة أخرى وهو يراود حدثا عن نفسه وأودع في دار الأحداث ، يقول عنه: «في صغره فشل في الدراسة، قُبض عليه وهو يراود صبيا عن نفسه وأودع دار الأحداث ... وعندما مات أبوه ازداد ضياعا وقبض عليه وهو يحاول تهريب القات من اليمن ، دخل السجن بضعة أشهر في حكم مخفف بوصفه مساعد مهرّب، وخرج بعفو ملكي عام في إحدى المناسبات الوطنية بعد أن حفظ أجزاء من القرآن»[1].

وتبرز مظاهر الأماكن المفتوحة في:

النهر، الشوارع والأحياء، السوق ، المطار، الحديقة، المدينة

النهر : يعد من الأماكن ذات الفضاء المفتوح وهو أحد المجاري المائية الطبيعية الناتجة عن هطول الأمطار أو ذوبان الثلوج أو المياه النابعة من العيون المتفجرة من الجبال، وقد ورد في الرواية مرات عدة واحتل مكانا كبيرا ولذلك لارتباطه بعنوان الرواية (القندس) ذلك الحيوان الذي ورد ذكره خمسا وخمسين مرة[2]، والقندس حيوان يعيش في الأنهار له هيئة معينة وصفها الكاتب وصفا دقيقا، وارتبط نهر (ويلامث) في مدينة بورتلاند في أمريكا بمواقف كثيرة لدى السارد فقد كان يلجأ إليه كلما شعر بالضيق والحزن وكان هذا النهر يريح (غالبًا) بطل الرواية ويقضي معظم وقته على ضفتيه في مشاهد متفرقة مع القندس ، وهما اللذان احتلا النصيب الأكبر في مسيرة الأحداث داخل الرواية، من ذلك ما أورده الكاتب وهو يصف حال (غالب) حينما ذهب إلى النهر والتقى بالقندس لأول مرة :»عندما رأيت القندس أول مرة شعرت بالألفة ... صافحته مستعينا بتمرة لامعة انتقيتها من حافظة بلاستيكية أجلبها دائما معي إلى النهر. شعرت بأن أظفاره القاسية التي مسّت أطراف أصابعي تخبّئ تحتها تاريخا من القلق والموارية. انتزع التمرة من يدي كما ينتزع أبي ثمار الحياة انتزاعا وكأنّ نموّها لا يتجدد كل سنة. وضعها في فمه ثم لفظها فورا لتسقط على الأرض ... أكمل نصف دورة حولي ثم أولاني ظهره أخيرا، وعاد إلى النهر تاركا وراءه بساطا مثقوبا ورجلا غريبا. غاب جسده البيضوي المكسوّ بالفرو البنيّ المبتل وهو يسبح مبتعدا بوداعة وهدوء»[3].

وقد جعل الكاتب من نهر (ويلامث) وحيوان القندس رموزا أسقط عليها شخصيات الرواية وهذا النهر ليس ساكناً ولا محايداً بل هو مثل الإنسان يتغيّر بتغير حالة الإنسان النفسية، ففي حالة الفرح نجده يقابل بالهدوء والركود ، أما في حال الحزن فهو يفيض ليغرق مدنا بأسرها وهو يتميز بمفارقات عجيبة ومتناقضات تتراوح بين القسوة والهدوء والغموض أحيانا.

الشوارع والأحياء: وهي من الأماكن المفتوحة وقد أسقط الكاتب بعض أسماء الأحياء والشوارع على شخصيات الرواية ودارت أحداث منوعة في مسرح السرد، من ذلك قول الكاتب: «يمر من أمام بيتنا الكبير في الفاخرية شارع عام من خلفه شارع فرعي، وعندما بدأ وجهاء الرياض باقتسام أسماء الشوارع ... طالب أبي بأن يسمى الشارع العام باسمه، وسعى إلى ذلك سعيا حثيثا، ولكنهم اكتفوا بإطلاق اسمه على الشارع الفرعي الخلفي

(1) المرجع السابق ، ص50.

(2) د. أمل بنت سالم الحضرمي، دلالة الحيوان في الرواية: دراسة لغوية تطبيقية على رواية «القندس» لمحمد حسن علوان، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإسكندرية، العدد 37، المجلد 1 ص701.

(3) محمد حسن علوان، القندس، ص6-5.

حتى وصف أبي عنوان منزلنا لزائر غريب كان يسعى لأن يجعله يطوف حول بيتنا قبل أن يصل إلى البوابة حتى ينتهي به إلى الشارع الفرعي»[1].

أما المكان المفتوح الآخر فهو (الأحياء)؛ وهي أماكن انتقال وهو بمثابة الفضاء الكلي للرواية حيث جرت فيه أحداث عدة بين مختلف الشخصيات سواء في مدينة الرياض أو جدة أو بورتلاند بأمريكا، فالحيّ هو المكان الأبرز لكونه مسرحا يتضمن أغلب التحولات الاجتماعية التي تتفاعل فيه الشخصيات المختلفة. وقد ذكره الكاتب: «وعندما عدت إلى منزلنا في حيّ المربع آنذاك وجدت سيارته الحمراء تقف أمام الباب»[2].

وقد أوضح لنا الكاتب في حديثه عن الشارع جانبا من شخصية والده (عبدالرحمن الوجزي) النرجسية. وأشار إلى مكان سكنه بذكره للحيّ الذي يقطن فيه؛ ليدلل على قوة العلاقة التي تربط المكان بالشخصية وتوضح دورهما داخل السرد.

السوق : من الأماكن المفتوحة التي وردت في رواية القندس فهو مكان يجتمع فيه أناس للبيع والشراء ويعرض فيه التجار بضاعتهم، وقد ورد في حديث الكاتب أثناء الرواية ليربط مرة أخرى بين الشخصيات والمكان الذي تجري فيه الأحداث، وذلك في تصويره لشخصية (حسن الوجزي) وتعامل بطل الرواية (غالب) معه وهو يصور مشهدا من أسواق القرى، يقول : «عندما يأتي في مرات نادرة ليشتري من سوقنا كان يقلب البضاعة من الحبوب والأواني والسمن كأنه وصيّ على أسواق الناس وليس زبونا مثلهم، كنت أتجنب المتاعب فلا أجادله كثيرا ...ولا أحد يريد أن تنشب بينه خصومة مع حسن الوجزي . إن السوق القروي قطع متناثرة من يقين وبؤس ، كأنه جلد بقرة مموّه بتفاصيل شقائنا أو أحلامنا»[3].

المطار: من الأماكن العامة المفتوحة وهو مكان فاعل صانع للأحداث من خلال كونه مكانا للالتقاء والافتراق وهو يعمل على تقريب الشخصيات بعضها من بعض أو إبعادها إلى الأبد ويضم مشاعر متباينة من فرح بالوصول وعودة المسافرين إلى أهليهم أو حزن بالمغادرة أو اشتياق وحنين أو هجران وبعد ، والمطار مكان بداية ونهاية ومما ورد في ذكر المطار حديث السارد على لسان (غالب): «مطار بورتلاند وحده يربت على أكتاف المسافرين. في المرات القليلة التي سافرت منه وعدت إليه لاحظت أنه لا يملك مسارب أرضية يتخلص عبرها من دموع المشتاقين ليواصل عمله المتقن، بل كان يجمعها مثل الوقود السائل ميراثا لمسافرين آخرين لا يملكون دموعا ولا أهلا. بدا لي أليفا ورحبا حتى أني تمنيت لو كان له وجه أتجه إليه وأشكره بعد أن عرفت قبله مطارات لا تفهم أكثر من حركة السفر ومواعيد الطائرات. هذا أول مطار يشذ عنهم»[4].

الحديقة: تعد من الأماكن المفتوحة يقصدها الناس للنزهة والاستمتاع والجمال، وقد تحدث الكاتب عن حديقة الحيوان في روايته على لسان (غالب): «زرع أحدهم في يدي مطوية ملونة تعلن عن رحلات سياحية لمشاهدة مستعمراته في الغابات المجاورة. جاب الأطفال الحديقة العامة مرتدين زيَّه التنكري وملتقمين في أفواههم أطواقا بأسنان بارزة ... في ميدان المدينة الرئيسي قريبا من محطة

(1) المرجع السابق، ص153.
(2) محمد حسن علوان ، القندس ، ص63.
(3) المرجع السابق ، ص246.
(4) محمد حسن علوان ، القندس، ص236.

المترو راحت ثلاث قنادس مدربة تجوب قفصا واسعا يحيط به ثلاثة أشخاص من حديقة الحيوان، حاولت أن أمد يدي إلى أحدها من خلال فرجات القفص الصغيرة فنصحني أحد الحراس أن أمتنع عن هذا لئلا أتعرض لعضة مؤلمة»[1].

المدينة : تناول الراوي المدينة في روايته واتخذ منها فضاء واسعا تنقل بنا بين الرياض وجدة وبورتلاند وبقية العواصم التي كان يلاحق فيها حبيبته (غادة). وجعل من المدينة تارة مكانا للعيش وتارة للدراسة وتارة للعمل وأخرى للسياحة والمتعة، يقول عنها السارد: «كدت أنساه قبل أن أكتشف أن للقندس ذي الأسنان المتسخة علاقات مهمة في بورتلاند، صادفته هذا الصباح داخل لوحة ضخمة وسط المدينة وأنا أمشي باتجاه المطعم الذي أتناول فيه إفطاري»[2].

المبحث الثاني: التشكيل المكاني وأثره على عناصر البناء الروائي في رواية القندس

الرواية بوصفها عملا أدبيا تظل بحاجة إلى المكان الذي تدور فيه أحداثها وتتحرك من خلاله شخصياتها فهو :» عنصر مركزي في تشكيل العمل الروائي، وذلك لارتباطه الوثيق بالعناصر البنائية الأخرى ، ودخوله في علاقات متعددة مع بقية المكونات السردية، كالأحداث والشخصيات والرؤى السردية واللغة والزمان، وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات التي تربطه بجميع عناصر البناء الروائي يجعل من العسير فهم الدور الفني الذي ينهض به المكان داخل الرواية»[3].

والروائي المبدع هو الذي يوظف عنصر المكان توظيفا إبداعيا متكئا على عناصر البناء الفني ويتجلى ذلك: «من خلال استغلاله كل طاقاته في إعطاء الأشياء إيحاءات تدلل على تاريخها وقيمتها في المجتمع»[4].

والتشكيل المكاني الخلاق يلعب دوراً رئيسياً باشتراكه مع بقية عناصر البناء الروائي ، فهو يعطي الكاتب القدرة على صياغة المكان من خلال العلاقة الجدلية التي تربط بينه وبين عناصر البناء الروائي؛ ولذلك: «كلما اقترب المكان من مركزية النص الروائي كان أكثر عمقا وكثافة»[5].

ولبيان أثر عنصر المكان في العمل الروائي كان لا بد من ربطه بعناصر البناء الروائي الأخرى كالشخصية والأحداث والزمان واللغة.

يؤثر المكان في الشخصيات التي تدور في فلك الرواية فهو أشبه بالمظلة لها؛ ولذا: «فالشخصية بوصفها عنصرا ثابتا في بنية الفن القصصي إجمالا، لا يمكن الاستغناء عنها، وليس ثمة قصة واحدة من غير شخصيات ؛ فهي التي تحول الحدث إلى مكان سردي»[6].

وكل شخصية روائية تكون في إطار مكان يحتويها، والشخصية: «هي التي تسكن المكان لتحوله إلى مكان معاش؛ فالمكان إنما يكتسب قيمته ودلالاته حين يصبح مجالا لحركة الشخصيات

(1) المرجع السابق، ص25.
(2) المرجع السابق ، ص24.
(3) د. حسن حجاب الحازمي، البناء الفني في الرواية السعودية، ص 296-297
(4) أسماء شاهين، جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2001م، ص 110.
(5) مها حسن عوض الله، المكان في الرواية الفلسطينية ، جامعة اليرموك، تبوك، 1991م، ص329.
(6) سحمي الهاجري، جدلية المتن والتشكيل؛ الطفرة الروائية في السعودية ، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2009م، ص347.

بصراعاتها ورغباتها وأفكارها»[1].

وقد دارت الشخصيات في رواية (القندس) في أماكن متعددة وكان منها باقيا في مكان واحد ،ومنها من تنقل عبر أحداث السرد، ومن الشخصيات الجوهرية المتنقلة : شخصية بطلها (غالب) الذي تنقل بين الرياض وبورتلاند ووصف لنا جانبا من طبيعة تلك الأماكن ، الرياض وقد شربت النفط واتسعت شمالا وجنوبا وقد بدأت في الازدحام، وعن بورتلاند بأمريكا تلك المدينة التي تعيش بجوار نهر (ويلامث)، وتحدث عن مشاعره التي كانت تعيش بين الحزن والفرح في تلك الأماكن وعن خيبات الأمل التي ألمت به .

أما بالنسبة لعنصر الحدث وتأثير المكان فيه، فابتداءً لا يمكن تصور حدث من دون مكان : «فمجرد الإشارة إلى مكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما ، وذلك لأنه ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث»[2] ويظل للمكان أثره المباشر في تكوين الرؤية عن الحدث، وفي تقريب صورتها للمتلقي[3].

والمتأمل في السرد في رواية (القندس) يرى أن أحداثها دارت وارتبطت ارتباطا وثيقا بعنصر المكان وقد استطاع الكاتب أن يطلعنا على تلك العلاقة من خلال الصراع الذي دار بين شخصيات الرواية ولعل من أبرز الأحداث : انتقال عائلة (عبدالرحمن الوجزي) من المجتمع الريفي الصغير إلى الرياض وسكنه في ذلك البيت المتواضع وحديث الراوي عن أمنيات أبناء الوجزي في منزل المستقبل ، ومن الأحداث المهمة دخول بطل الرواية (غالب) إلى جامعة الملك سعود بالرياض وطي قيده وفصله من الجامعة بعد اختلافه مع أحد أساتذته حول ذلك البحث، ومن الأحداث المفصلية في الرواية حينما تعرف (غالب) على (غادة) في مدينة جدة وقصة الحب التي دارت بينهما وما تبعها من أحلام ظل يسير خلفها حتى انتهى به المطاف إلى نهاية مؤلمة، ولعل سفر غالب إلى مدينة بورتلاند للاستجمام وقضاء أوقات ممتعة ووصفه لذلك المكان والتقائه بالقندس على نهر (ويلامث) يعد حدثاً جوهرياً فأصبح يتردد على هذا المكان وبدأ يصفه وصفا دقيقا ويذكر لنا الأوقات التي يكون فيها النهر هادئا والأوقات التي يغرق فيها مدينة بورتلاند ، ومن الأحداث عودته إلى مدينة الرياض لاقتسام الميراث مع إخوته والصدمة التي حدثت لهم جميعا فقد كانوا يظنون أن أباهم قد أبقى لهم مالا وفيرا ليتفاجؤوا بالمال القليل الذي لا يذكر.

وعلاقة المكان بالزمان في الرواية علاقة وطيدة، وهناك ارتباط وثيق بينهما تلك العلاقة المتشابكة المترابطة أدت إلى ظهور مصطلح (الزمكانية)[4] ، وهذا دليل على قوة الترابط والانصهار بين الزمان والمكان داخل العمل الروائي «فالزمان يتكثف ويتراص – على حد تعبير باختين – ليصبح شيئا فنيا مرئيا ، وكذلك المكان يتكتف مندمجا مع حركة الزمن والموضوع ، بوصفه حدثا أو جملة أحداث

(1) د. خالد حسين، شعرية المكان في الرواية الجديدة في الخطاب الروائي لإدوارد الخراط نموذجا، كتاب الرياض ، الرياض، بدون تاريخ، ص100.

(2) د. خالد حسين ، شعرية المكان في الرواية الجديدة في الخطاب الروائي لإدوارد الخراط نموذجا، ص102.

(3) د. ياسر بن أحمد مرزوق، التشكيل المكاني في روايات يوسف المحيميد دراسة تحليلية، رسالة ماجستير جامعة الملك عبدالعزيز ، جدة، 2014م، ص32.

(4) ميجان الرويلي، وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ط5، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2007م، ص 170-180.

التاريخ ، في تقاطع وامتزاج نسقيّ وفني»[1].

فالزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث، والمكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه؛ ولذا لا حركة إلا وتستغرق زمنا، ولا وجود لزمن دون مكان أو كما قال (إليوت) : «إذا كان فصل الأشياء عن المكان أمرا غير ممكن ، فإن فصل المكان عن الزمان غير ممكن»[2].

والناظر في تداخل عنصر الزمان مع المكان في رواية (القندس) يلحظ أن الكاتب عرج عليه في لمحة خاطفة وقد أورده على استحياء ومن الأمثلة على ذلك حينما تحدث السارد عن منزل عائلة (الوجزي) الذي بدت آثار الخراب عليه إبان غزو العراق للكويت في التسعين الميلادية، وما ذكره الراوي الذي عبر بنا في سرعة مذهلة حينما تحدث عن بطل الرواية (غالب) الذي تعرف على (غادة) وقد فارقها قبل عشرين عاما وهو الآن قد تجاوز الأربعين و الهزائم لا تزال تلاحقه، حيث يجلس على ضفة نهر (ويلامت) في حالة بوح وحديث عن ذكريات الأمس .

وتظهر الزمكانية جلية في نص سردي تحدث السارد فيه عن بورتلاند قائلا : «كان الجو رطبا والمدينة غائبة عن الوعي ، هكذا وجدت بورتلاند عندما دخلتها من حيث لم تحتسب ، حطت بي طائرة لندن في سياتل بعد أن استعجلت الرحيل من لندن، وقد خلفتني غادة أطرق مطاعمي وحيدا»[3].

تعتبر اللغة عنصرا مهما في كتابة النص السردي ولها ارتباط وثيق بعنصر المكان فهو يؤثر فيها وهي تتأثر به ، وتعتبر أيضا من أهم الفوارق الأساسية التي يتميز بها المكان في مضمونه الأدبي ؛ لأن اللغة مأوى المكان في النص الأدبي؛ ولذلك: «فاللغة تفتق جماليات المكان الروائي، غائصة فيما وراء ما تشاهد العين من المكان ، فتنقب عن دواخل المكان، وقد تعرض تاريخه، وأثر الزمن فيه ، وقد تمزجه بالشخصية التي تتعامل مع هذا المكان، فتفصح عن شعور الشخصيات تجاهه ، وما الذي يعنيه المكان لها، وقد تحمّل اللغة المكان الروائي دلالات عميقة توحي بما يريده الكاتب»[4].

هذا من ناحية تأثير اللغة في المكان ، أما عن أثر المكان في اللغة ، فنجد أنه يترك بصمته على اللغة خصوصا «لغة الحوار التي تتأثر بالمكان بصورة واضحة، فاللغة التي يتحاور بها الريفيون غير تلك التي يتحاور بها المنتمون إلى المدينة ، ولغة أبناء الصحراء غير لغة أهل الجبال، كما أن مسميات الأشياء نفسها تختلف من مكان إلى آخر؛ بل إن لغة الشخصية تختلف بين مكان وآخر على مستوى الفرد ، فاللغة التي يتحدث بها الطبيب في المستشفى أو المحاضر في الجامعة ، أو المحامي في المحكمة ، غير تلك التي يتحدث في بيئته»[5].

وتظهر براعة الكاتب في توظيف مستويات اللغة ؛ لأنها مادة الأدب وروحه ، وكلما سمت هذه اللغة سما معها الأدب ، وعلى الروائي أن ينحو نحو اللغة الوصفية في تعامله مع المكان الروائي وتشكيله، وبهذه اللغة الوصفية تغدو صورة المكان

(1) ميخائيل بختين، أشكال الزمان والمكان في الرواية، ترجمة يوسف حلاق، وزارة الثقافة، دمشق، 1990م، ص 6.

(2) نورة بنت إبراهيم العنزي، العجائبي في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2011م، ص 144 – 143.

(3) محمد حسن علوان، القندس، ص 69.

(4) أبو ملحة، محمد بن يحيى، جماليات المكان في الرواية السعودية، السجن أنموذجا، ص504.

(5) حسن حجاب الحازمي، البناء الفني في الرواية السعودية، ص300.

صورة نابضة بالحياة والحركة مجسدة للمكان بكل تفاصيله، بتضاريسه، ومناخه، وأشكاله، وألوانه .

والمتأمل في علاقة المكان باللغة في رواية القندس يجد علو صوت « الأنا « متمثلا في ضمير المتكلم ويظهر ارتباط ذلك بالأماكن التي كان يعتادها بطل الرواية (غالب) يقول السارد: «عندما رأيت القندس أول مرة شعرت بالألفة، ولا بد أنه شعر بذلك أيضا وإلا ما تسلق الضفة الحجرية وراح يعبث في سلتي وبساطي»[1].

استخدم علوان الأساليب الإنشائية، لاسيما أسلوب الاستفهام وهو يحمل دلالات نفسية وفنية وهي أقوى بكثير من السرد الخبري العادي وقد ورد مرتبطا بأحد الأماكن التي تركت أثرا حزينا عند بطل الرواية غالب بعد أن أصيب بحادث وأصبح مسجى على السرير الأبيض يقول السارد : «هل تعبأ بي أمي إذا ما عشت معها في مدينة واحدة رغم ما يفصلني عنها من أميال روحية هائلة ؟ هل تحبني فعلا بشهادة دموعها التي أغرقت وجهها يوم رأتني مسجّى على سرير المستشفى بعد الحادث، وقد أحاطت الجبائر البيضاء بظهري وذراعيّ حتى بدوت مثل رجل ثلج طريح ؟ تحتاج الحياة في الرياض أحيانا إلى حوادث ومستشفيات حتى تنكشف مشاعر الذين يحطون بنا»[2] .

ومن مظاهر اللغة التي وظفها علوان الوصف الدقيق الذي يجعل القارئ يتصور المكان وكأنه أمامه ومن ذلك وصفه لأحد المنازل التي سكنتها عائلة البطل (غالب) بيت الناصرية شعبيا ذا زوايا غير مستقيمة ، وأسقف خفيضة بعض الشيء ، يمكن أن أحصي في جدرانه عدة طبقات من الدهان المتراكم ولطخات اللياسة التي تغطي فتحات الكهرباء، وتعديلات السباكة المتكررة ، انتقل إليه والداي قبل أن أولد بعد أن أقاما في بيت من طين في حي (دخنة) عقب وصولهما إلى الرياض ... ظلت صورة البيت غائرة في ذاكرتي رغم أني تركته وأنا طفل، ولم يزل على حاله إلى اليوم»[3].

المبحث الثالث : دلالات التشكيل المكاني النفسية في رواية القندس

يسهم المكان بحضوره الفني إسهاما مميزا في العمل الروائي بما يحمله من دلالات وأبعاد نفسية واجتماعية وسياسية وتاريخية في خلق المعنى ورسم الشخصية وتحديد أبعادها وإبراز الرؤية المعبرة عن أصحابها من خلال الأحداث التي دارت أثناء السرد.

أضحى المكان من منظور نفسي يحدد سلوك الشخصية واتجاهاتها؛ فهو يقوم بتجسيد إحساسها ويعكس حقيقتها، ويبين تفاعلها مع الأحداث التي تمر بها أثناء العمل الروائي.

ومن هذا المنطلق فطبيعة المكان تؤثر تأثيرا بالغا على حياة الشخصية وعاداتها وشعورها بالحزن أو الفرح نتيجة لأحداث الرواية المتتابعة : «ولا عجب إن وجدنا الروائي يحاول بطرق شتى وبأساليب فنية متنوعة أن يخلق إيهاما أو إيحاء بواقعية عالمه الروائي وصدقه ، فيصور المكان الذي يشهد أحداث قصته، ويخلق الجو أو الخلفية المناسبة ... ويعتمد الروائي على التخيل والإبداع»[4].

(1) محمد حسن علوان ، القندس، ص5.

(2) محمد حسن علوان ، القندس ، ص 171.

(3) المرجع السابق ، ص155.

(4) أنجيل بطرس سمعان ، دراسات في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1987م، ص 39.

ولو نظرنا إلى رواية (القندس) وما تحمله من أبعاد نفسية لوجدنا تلك الدلالات متناثرة بين ثناياها وأحداثها، والتي تنعكس حتما على شخصيات العمل الروائي، فمن خلال ثلاثة أماكن بارزة في الرواية هي البيت ومراحل الدراسة والمدينة :

التصدع الأسري : (البيت):

يتعرض الروائي إلى جوانب كثيرة متعلقة به، وكيف أن البيت له أثره المباشر في نفسيات أفراده وقاطنيه، فبيت (عبدالرحمن الوجزي) غدا مجرد بيت للسكنى أو لنقل للنوم تحديدا مما أفرز فراغا عاطفيا لا تواصلا حميميا بين أفراده الذين لم يلتقوا إلا مرتين يوم وفاة والدهم وفي المحكمة وقت تقسيم الميراث، وفي هذا البيت عاش غالب بطل الرواية مكسور الجناح منهزما داخليا فنشأ في كنف أب قمعي وأم قاسية وقد شاركته تلك التربية القاسية أخته بدرية يقول السارد: «هل كان ثدي أمي حميميا وهي ترضعني منه على عجل وتفطمني في شهري السابع؟ هكذا كان الحليب الذي صبته أمي في جسد بدرية متأخرا والذي صبته في جسدي مستعجلا؛ ولهذا تبدو لنا أمي مجرد كائن أسري غائب يحمل هوية أم ...ولا أكثر من ذلك . ثمة عاطفة من ورق تشدّنا إليها. تجعل منها أمّنا وتجعلنا أبناءها»[1]. وفي موضع آخر يتحدث عن أمه يقول: «أنا متأكد من أنها أرادت زوجا غير أبي وأبناء غيرنا، أنا وأبي وبدرية كائنات خارج أحلام أمي القديمة»[2] بمثل هذه القسوة والحالة النفسية السيئة عاشها بطل هذه الرواية . أما عن جبروت والده وتوبيخه الدائم وضربه بالفلقة كما يذكر السارد: «ضربني أبي في الناصرية وضربني في المربع ولم يفعل ذلك في الفاخرية كما تقول ذاكرة ظهري ووجهي، ..... في الناصرية كان ينصب فلقة صغيرة في فناء البيت تشبه في طريقة نصبها مقصلة الثورة الفرنسية»[3]. ويذكر السارد في موضع آخر: «بعد انتقالنا إلى المربع استمر هذا العقاب الفلقي سنوات قليلة قبل أن أصبح أكثر حركة وأشد عصيانا . فشل أبي عدة مرات في تثبيت قدمي على الفلقة فاضطر يعاركني ندًا لندٍ»[4].

أما **الضياع والعناد (مراحل دراسته)** فكانت وبالا عليه حتى وصل إلى الجامعة: فالتربية القاسية ألقت بظلالها على شخصية غالب المتمردة العنيدة التي جعلته يفصل من الجامعة في آخر سنة يقول السارد : «انتهى الصيف واجتمعت مع الدكتور الذي كان ينتظر البحث، طلبت منه أن أشرع في بحث جديد حول موضوع آخر فرفض بشدّة ، وأصر على أن استمرّ في البحث الذي اتفقنا عليه سلفا ، سخرت من تمسكه بذلك البحث فشتمني، ألقيت الأوراق التي كانت في يدي على مكتبه ... استدعيت إلى مجلس التأديب الأكاديمي .. وأصرت اللجنة على اعتبار رمي الأوراق أمام الدكتور تعديا بالضرب ... خرجت من الغرفة قبل انتهاء جلسة التأديب ، فاتخذوا قراراهم غيابيا بفصلي من الجامعة»[5].

أما تفاعل المدينة : شكلت المدينة واحدة من أهم التحولات في حياة غالب وظلت أحداثها متعاقبة طيلة الأربعين سنة وكانت تتراوح بين نفس محطمة حزينة ونفس تأخذها لساعات معينة نشوة السعادة . فقصة الحب التي بدأت من مدينة جدة

(1) محمد حسن علوان ، القندس، ص81.
(2) المرجع السابق 82.
(3) المرجع السابق 158.
(4) المرجع السابق ، ص 159.
(5) محمد حسن علوان ، القندس ، ص 279.

وهو في العشرين من عمره سيطرت على مجريات الرواية وانتهت بخيبة أمل ، يقول السارد على لسان (غالب) وهو يصور هذا الحدث الأليم :»عندما قررت غادة أن تتزوّج زفّت إليّ الخبر وكأنها تقترح أن نخرج في نزهة ، كانت تحدثني عن تفاصيل قرار محسوم لا ينقصه أي احتمال ...»[1]. ويقول في موضع آخر: «اغتلنا الحب معا ثم رقصنا على جثته في كل مدن العالم ، دبّرت غادة هذا الاغتيال ثم ذلك التأبين الغريب بمهارة بالغة : «أنا ، يا غالب، يا عزيزي ، يا نور عيني ، باختصار ...بغض النظر عن هيئتك ومستواك وشخصك ... لا أعتقد أن لعبة الحب ستجعلني سعيدة»[2].

والرياض بما تحمله من ذكريات أليمة أثرت على بطل الرواية: (غالب) وخاصة حينما وقع له حادث مروري أقعده في المستشفى وجعله يشعر بألم الوحدة والغربة النفسية وحتى وهو في أمس الحاجة لعائلته يقول السارد على لسان غالب : «هل تعبأ بي أمي إذا ما عشت معها في مدينة واحدة رغم ما يفصلني عنها من أميال روحية هائلة؟ هل تحبني فعلا بشهادة دموعها التي أغرقت وجهها يوم رأتني مسجّى على سرير المستشفى بعد الحادث، وقد أحاطت الجبائر البيضاء بظهري وذراعيّ حتى بدوت مثل رجل ثلج طريح؟ تحتاج الحياة في الرياض أحيانا إلى حوادث ومستشفيات حتى تنكشف مشاعر الذين يحيطون بنا ... أما إخوتي غير الأشقاء فلم يأت أحد منهم حتى خرجت من المستشفى . ادعت شيخة أن قوانين المستشفى تمنع زيارة الأطفال»[3].

بينما تتغير المعادلة حينما نصوب وجهتنا إلى مدينة بورتلاند نجد مشاعر غالب مختلطة بين العزلة والغربة والبوح على نهر (ويلامث) مع قناديسه يقول السارد: «من الواضح أن وجودي في بورتلاند صار يقلق غادة وهي تعبر عن قلقها بنصائح متفرقة حول كل شيء، عندما أخبرتها أني أبوح لويلامث وكأنه إنسان يصغي ويستجيب ... أفهم أسبابها عندما تحاول أن تصرفني عن البوح ولكن هل بوسعها أن تفهم أني لم أعد أملك غيره؟ لم يعد ثمة مكان أجلس فيه براحة سوى هذا البساط الملوث بالأقدار والحكايات»[4].

تلك القنادس التي أسقط عليها شخصيات الرواية في كل مجريات الرواية وتتجلى الروح الانهزامية التي كانت سمة أصيلة في شخصية (غالب)، فهو شخصية ضدّية بامتياز، تهيمن على معظم الشخصيات في الرواية، غالب وصديقه الفلبيني كونرادو، وفيصل، وداوود خاله، وبدرية، وأم غالب بعد طلاقها، ثم حالة الثراء التي حلّت على زوجها أبي غالب أصابتها بانهزامية خاصّة وأوضاع زوجها الموظف الحكومي انتكست فدخلت في حالة انهزامية توجتها بدعائها على غالب قبل سفره بألا يعود، ومن أبها كانت شخصية (ثابت) صديق والده الذي ارتضى البقاء في قريته دون أن يبارحها إلا للضرورة رغم كافة المغريات التي جاءته، ففي حديثه مع غالب لم يكن ناقما بل كان متصالحا ومستسلما للهزيمة. الشخصية الوحيدة التي نجت من الانهزامية هي (غادة)، حيث استطاعت أن تكون شخصية إشكالية قاومت التقاليد بعلاقتها بغالب، وقاومت مؤسسة الزواج ومللها بالتمرد والتحليق في علاقات مع غالب،

(1) المرجع السابق ، ص 201.
(2) المرجع السابق ، ص 223.
(3) محمد حسن علوان ، القندس ، ص71-70.
(4) المرجع السابق ص180.

وعندما اكتشفت زواج زوجها، هجرته ثم عادت بشروطها التي أوصلتها لوسيطها[1].

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الماتعة لرواية القندس لمحمد حسن علوان نصل إلى نهاية المطاف بذكر أهم النتائج والتوصيات :

1. محمد حسن علوان روائي متميز بشهادة الأدباء والنقاد في عصره، وحلق بنا في رواية القندس في قضايا دارت أحداثها في التسعين الميلادية في العصر السعودي .

2. تتجه الرواية إلى الجانب السردي التأملي ويظهر فيها ضمير المتكلم بصورة واضحة.

3. أوضحت لنا الرواية مظاهر التشكيل المكاني من خلال الاتكاء على الأمكنة المغلقة والأمكنة المفتوحة والتي ظهرت جلية من خلال نصوص الرواية وأحداثها وتفاعل شخصياتها.

4. يعد المكان عنصرًا مهمًا بل هو العمود الفقري للعمل الروائي وله علاقة وطيدة ببقية عناصر العمل السردي، بل إن المكان يعد الوعاء الذي يحوي الشخصيات والأحداث والزمان واللغة.

5. الأدب انعكاس للحياة الواقعية حاول علوان في روايته أن يظهر لنا دلالات التشكيل المكاني النفسية وتأثير البيت في تنشئة الأبناء، وأظهر لنا الحالة الانهزامية التي مرت ببطل الرواية طيلة أحداثها.

6. من خلال دلالة التشكيل المكاني عمد علوان إلى إظهار التناقضات بين مدينة الرياض وبورتلاند فتوزع السرد بين مكانين وزمانين مختلفين.

7. أوضحت الدراسة علاقة الشخصية بمكان الاغتراب وقد وظف الكاتب رمزية حيوان القندس خير تمثيل.

8. استطاع الكاتب أن يوصل لنا تجربته الإبداعية من خلال رواية القندس بلغة سهلة شاعرية سهلة متضمنة بعض الألفاظ المحلية.

التوصيات:

يعد أدب محمد حسن علوان مادة خصبة أمام الباحثين تسترعي البحث في موضوعات رواياته وتجاربه مثل: دراسة: الصراع بين الشخصيات، والزمكانية، والبعد النفسي والاجتماعي وعلاقتها بالأدب وغيرها من الموضوعات.

المصادر والمراجع

- أبو ملحة محمد بن يحيى، جماليات المكان في الرواية السعودية ،السجن أنموذجا، مجلة علامات في النقد، مج 17، ج68، جدة: النادي الأدبي الثقافي، 2009م.

- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون. د.ط، دار الفكر، بيروت، 1399هـ - 1979م.

- أسماء شاهين، جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2001م .

- أنجيل بطرس سمعان ، دراسات في الرواية العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1987م.

- أمل بنت سالم الحضرمي، دلالة الحيوان في الرواية: دراسة لغوية تطبيقية على رواية «القندس»

(1) https://alarab.co.uk/ مقال للكاتب: ممدوح فراج النابي، صحيفة العرب، العدد 10076بتاريخ 24/ 10/ 2025م.

لمحمد حسن علوان، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، الإسكندرية، العدد 37، المجلد1 .

– أيمن بكر، السرد في مقامات الهمذاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د، ط)، القاهرة، 1998م.

جميل صليبيا، المعجم الفلسفي ،دار الكتاب اللبناني، بيروت ، 1982م.

– حبيلة الشريف، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010م .

– حسن حجاب الحازمي، البناء الفني في الرواية السعودية ، دار الجنادرية للنشر والتوزيع ، الأردن، 2009م.

– حمد البليهد، جماليات المكان في الرواية السعودية، دار الكفاح للنشر والتوزيع، الدمام، 1429هـ.

– خالد حسين، شعرية المكان في الرواية الجديدة في الخطاب الروائي لإدوارد الخراط نموذجا، كتاب الرياض، الرياض، بدون تاريخ.

– سحمي الهاجري، جدلية المتن والتشكيل؛ الطفرة الروائية في السعودية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2009م.

– سمر روحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا ، اتحاد الكتاب العرب ، 2003م.

– سميرة بنت ضيف الله الزهراني، شعرية اللغة الروائية محمد حسن علوان أنموذجا، ط1، الانتشار العربي، بيروت، 2018م.

– صارة بنت عزيزة، البنية السردية في رواية القندس لمحمد حسن علوان، جامعة الصديق يحيى جيجل، الجزائر ، 2019 م.

– عبد الرحمن بدوي، موسوعة فلسفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

– فتحية كحلوش، بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2008م.

– محمد القاضي، وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، 2010م.

– محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.

– محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1426 هـ – 2005م.

– محمد حسن علوان، القندس، دار الساقي، بيروت ، ط10، 2021م

– مها حسن عوض الله، المكان في الرواية الفلسطينية، جامعة اليرموك، تبوك، 1991م.

– مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، (د، ط)، دمشق، 2011م.

– ميجان الرويلي، وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط5، 2007م .

– ميخائيل بختين، أشكال الزمان والمكان في الرواية، ترجمة يوسف حلاق، وزارة الثقافة، دمشق، 1990م.

– نورة بنت إبراهيم العنزي ، العجائبي في الرواية العربية ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2011م.

– ياسر بن أحمد مرزوق، التشكيل المكاني في روايات يوسف المحيميد دراسة تحليلية، رسالة ماجستير جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، 2014م.

مصادر على الشبكة العنكبوتية:

- موقع محمد حسن علوان الشخصي الذي افتتحه عام 1999م: www.alawan.com

- https://alarab.co.uk/ مقال للكاتب : ممدوح فراج النابي ، صحيفة العرب، العدد 10076 بتاريخ 24/ 10/ 2025م.

- https://poetspedia.com/poethtml adab.com/authors

Bibliography

- Abu Malha Muhammad bin Yahya, The Aesthetics of Space in the Saudi Novel, Prison as a case study, (in Arabic), ʿAlāmāt fi al-Naqd Journal Signs in Criticism Magazine, Vol. 17, No. 68, Jeddah: Cultural Literary Club, 2009.

- Aḥmad ibn Fāris, Muʻjam Maqāyīs al-Lugha, investigated by: ʻAbd al-Salām Muḥammad Hārūn. Dār al-Fikr, Beirut, 1399 AH-1979.

- Asmaa Shaheen, The Aesthetics of Space in the Novels of Jabra Ibrahim Jabra, (in Arabic), Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 2001.

- anjyl Buṭrus Samʻān, Dirāsāt fī al-riwāyah al-ʻArabīyah, al-Hayʼah al-Miṣrīyah al-ʻĀmmah lil-Kitāb, al-Qāhirah, 1987m.

- Amal Bint Salem Al-Hadrami, The Meaning of Animals in the Novel: An Applied Linguistic Study of Muhammad Hasan Alwan's "The Beaver, (in Arabic), " Journal of the Faculty of Islamic and Arabic Studies, Alexandria, Issue 37, Volume 1.

- Aiman Bakr, Narrative in the Maqamat of Al-Hamadhani, (in Arabic), Egyptian General Book Authority, Cairo, 1998.

- Jamil Salibia, The Philosophical Dictionary, (in Arabic), Dar Al-Kitab Al-Lubnani, Beirut, 1982.

- Habila Al-Sharif, The Structure of Narrative Discourse: A Study of the Novels of Najib Al-Kilani, 1st ed., Modern World of Books, Jordan, 2010.

- Hasan Hijab Al-Hazmi, Artistic Structure in the Saudi Novel, Al-Janadriyah Publishing and Distribution House, Jordan, 2009.

- Hassan Hijab Al-Hazmi, Artistic Structure in the Saudi Novel, Dar Al-Janadriyah for Publishing and Distribution, Jordan, 2009.

- Hamad Al-Bulaihid, Aesthetics of Space in the Saudi Novel, (in Arabic), Dar Al-Kifah for Publishing and Distribution, Dammam, 1429 AH.

- Khalid Hussein, Poetics of Space in the New Novel: Edward Al-Kharrat's Narrative Discourse as a case study, (in Arabic), Riyadh Book, Riyadh, undated.

- Sahmi Al-Hajri, The Dialectic of Text and Formatting: The Novelistic Boom in Saudi Arabia, (in Arabic), Arab Diffusion Foundation, Beirut, 2009.

- Samar Ruhi Al-Faisal, The Arab Novel: Structure and Vision, (in Arabic), Arab Writers Union, 2003.

- Samira Bint Daif Allah Al-Zahrani, The Poetics of the Novelistic Language of Muhammad Hasan Alwan as a case study, (in Arabic), 1st ed., Arab Diffusion Foundation, Beirut, 2018.

- Mikhail Bakhtin, Forms of Time and Space in the Novel, translated by: Yousuf Hallaq, Ministry of Culture, Damascus, 1990.

- Noura bint Ibrahim Al-Anzi, The Marvelous in the Arab Novel, (in Arabic), Arab Cultural Center, Casablanca, 2011.

- Yasir bin Ahmad Marzouq, Spatial Formation in the Novels of Youssef Al-Muhaimid: An Analytical Study, (in Arabic), MA thesis, King Abdulaziz University, Jeddah, 2014.

Websites:

- Muhammad Hasan Alwan's personal website, launched in 1999: www.alawan.com

- https://alarab.co.uk/ Article by Mamdouh Faraj Al-Nabi, Al-Arab newspaper, (in Arabic), issue 10076, dated 10/24/2025.

- https://poetspedia.com/poethtml.

- Sarah Bint Aziza, The Narrative Structure in the Novel "The Beaver" by Muhammad Hasan Alwan, (in Arabic), University of Al-Siddiq Yahya Jijel, Algeria, 2019.

- Abdul Rahman Badawi, Philosophical Encyclopedia, (in Arabic), Arab Foundation for Studies and Publishing.

- Fatiha Kahloush, The Rhetoric of Place: A Reading of the Spatiality of Poetic Texts, (in Arabic), 1st ed., Arab Diffusion Foundation, Beirut, 2008.

- Muhammad Al-Qadi et al., Dictionary of Narratives, Dar Muhammad Ali for Publishing, Tunis, 2010.

- Muhammad ibn Makram ibn Manzur, Lisān al-ʿArab, 3rd ed., Dar Sadir, Beirut, 1414 AH.

- Muhammad ibn Ya'qub al-Fayruzabadi, Al-Qamous al-Muhīt, investigated by: the Heritage Verification Office at the Al-Risala Foundation, 8th ed., Al-Risala Foundation for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, Lebanon, 1426 AH - 2005.

- Muhammad Hasan Alwan, The Beaver Novel, (in Arabic), Dar al-Saqi.

- Maha Hasan Awadallah, Place in the Palestinian Novel, (in Arabic), Yarmouk University, Tabouk, 1991.

- Mahdi Obaidi, The Aesthetics of Place in Hanna Mina's Trilogy, (in Arabic), Publications of the Syrian General Book Authority, (n.d., ed.), Damascus, 2011.

- Megan Al-Ruwaili and Saad Al-Bazie, The Literary Critic's Guide, (in Arabic), Arab Cultural Center, Casablanca, 5th ed., 2007.